دلالة البناء القيمي في قوة وضعف الدراما التلفزيونية العربية
(دراسة تحليلية مقارنة)
(أنموذج: مصر، سورية، اليمن، الجزائر)

أ/ اسماعيل عبد الحافظ العبسي
جامعة المستقبل (صنعاء، اليمن)

الملخص:

هذه الدراسة تتجه الى الخوض في عمق الانتاج العربي من الدراما التلفزيونية، بهدف الكشف عن محتوى بنائها الدرامي، فكرياً وثقافياً (قيميا)، لنتمكن من التعرف على مستوى عناية المنتج بالعناصر الاساسية المؤدية الى تحديد مستوى قوة أو ضعف الدراما التلفزيونية العربية. سنحاول من خلال ورقتنا هذه معرفة الى أي مدى يؤثر اعتماد القيم العربية والاسلامية في قوة الدراما التلفزيونية العربية، وتحقيقها الانتشار على المستوى العربي؟.

الكلمات المفتاحية: القيمة ، الدراما التلفزيونية، الانتاج الدرامي العربي .

Summary:

This study aims at understanding the Arab production of television drama, in order to discover the content of its dramatic construction, intellectually and culturally (value), so that we can identify the level of interest of the producer in the basic elements that determine the level of strength or weakness of Arab TV drama. We will try through this paper to know: How does the adoption of Arab and Islamic values affect the power of Arab television drama on the Arab level?

Keywords: Value, Drama TV, Dramatic Production

مقدمة:

لقد شكل انتقال الدراما من المسرح والسينما والاذاعة المسموعة الى الاذاعة المرئية (التلفزيون) فارقاً نوعياً في طبيعة الدراما، بفعل التقنية الحديثة التي انفرد بها هذا الجهاز الذي جمع بين اهم مميزات الوسائل السابقة، وبلورها في وسيلة اتصال جماهيرية واحدة، وكان ذلك من الدواعي التي أدت الى احداث تغيرات موضوعية وشكلية في طبيعة الدراما، فانتقلت من خلاله الى كل مكان يتواجد فيه الجمهور، متجاوزة كل اشتراطات الخصوصية المكانية أو النوعية، مقدمة بذلك جوهر المعنى الحقيقي للدراما "محاكاة" بدلالتها العميقة ومعانيها الكاملة، وبأيسر السُبل والوسائل والامكانات.

وتبين الملاحظة تأكيد عديد دراسات وابحاث قياس جمهور وسائل الاعلام أن قالب الدراما التلفزيونية بأشكاله المختلفة (مسلسل، سلسلة، تمثيلية)، مازال يتصدر الأولية في الاستمتاع والمشاهدة، مما أدى الى تزايد الاهتمام به، والعمل على توجيهه بما يلبي حاجة الجمهور من ناحية، والحاجة التي تتحكم في العملية الانتاجية، وتتخذ من الترفيه والتسلية الجماهيرية وسيلة لتحقيق أهداف ثقافية أو تجارية أو سياسية في الوسط الجماهيري المستهدف. وكان ذلك من اسباب الاهتمام العربي بإنتاج هذا القالب الفني، على مستوى الحكومات ومؤسسات وشركات الانتاج، إلا أنه وعلى الرغم من أن بلداناً عربية عديدة كانت قد بدأت بالإنتاج المبكر، مصر، العراق، المغرب، لبنان، الكويت، الجزائر، سورية، تونس، إلا أن انتاج معظم هذه البلدان لم يكتب له البقاء، بل توارى، أو ظل انتاجاً مستمراً أو موسمياً، إلا أنه مازال انتاجاً وطنياً، غير قادر على الخروج وتحقيق القبول، ومن ثم الانتشار على المستوى الجماهيري العربي الواسع، بل ان شاشات هذه البلدان ما تزال تغطي عجزها في بث الانتاج العربي من احدى او كلتا البلدين العربيين الرائدتين في الانتاج، وهما مصر وسورية، أو بث الدراما التلفزيونية الأجنبية (المدبلجة).

الاشكالية:

ما يزال وضع انتاج الدراما التلفزيونية العربية مثار تساؤلات باحثين وأكاديميين ومحترفين ومعنيين على مختلف المستويات، يحاولون من خلالها التعرف عن الاسباب التي أدت الى انحصار انتاجه وانتشاره على المستوى العربي محدودا بالإنتاج المصري والسوري، فيما لا يزال الانتاج العربي لبقية البلدان العربية محدوداً من حيث الكم، ومن حيث عدم

تحقيقه للانتشار والحضور على المستوى الجماهيري العربي. ومن المسلم به أن حصيلة تلك التساؤلات منذ عقود مضت اكتفت بما توصلت اليه من اجابات ترجيحية، جامدة، تم الترويج لها، والاقتناع بجدواها، وفي مقدمتها، عائق اللهجات والعادات والتقاليد التي تمثل خصوصيات مجتمعية داخلية لكل بلد على حده، وعدم الجاذبية. فيما البعض الاخر أعاد السبب الى شحة الخبرات الفنية والابداعية والى شحة الاجور والقيود السياسية في بعض البلدان، أو عدم كفاءة الترويج والتسويق، مقارنة بالبلدين العربيين (مصر، سورية).

لذلك، ولكون هذه المشكلة مازالت قائمة على علاتها، دون أن تُجرح، ولأن الدراما التلفزيونية العربية في كل البلدان العربية متقاربة من حيث مرجعيتها الواقعية، لغة وثقافة ومجتمعاً، ولكون المدارس التعليمية والنقدية وجامعات ومعاهد التأهيل العربية تكاد أن تكون هي ذاتها، أو تماثل بعضها بعضاً، اضافة الى تقارب الظروف المحيطة بالعملية الانتاجية، التشريعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، بما فيها البلدان العربيان القادران على انتاج الدراما التلفزيونية وتحقيق الانتشار على المستوى العربي، لذلك فان تساؤل اشكالية هذه الدراسة يتجه الى الخوض في عمق الانتاج العربي من الدراما التلفزيونية، بهدف الكشف عن محتوى بنائها الدرامي، فكرياً وثقافياً (قيميا)، لنتمكن من التعرف على مستوى عناية المنتج بالعناصر الاساسية المؤدية الى تحديد مستوى قوة أو ضعف الدراما التلفزيونية العربية. فالى أي مدى يؤثر اعتماد القيم العربية والاسلامية في قوة الدراما التلفزيونية العربية، وتحقيقها الانتشار على المستوى العربي؟.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

1ـ الاسباب الذاتية:

أ. عدم قناعة الباحث بالمسلمات والقناعات السائدة التي وضعت مبررات ترجيحية في مواجهة اشكالية عدم مقدرة الانتاج العربي من الدراما التلفزيونية على تحقيق عناصر القوة والانتشار على المستوى العربي، وانحصاره في اطار الانتاج والانتشار لبلدين عربين (مصر، سورية) فقط.

ب. نظراً لما أثبتته الملاحظة بأن تلك المسلمات والقناعات جاءت نتيجة لآراء سابقة، أو مستندة على نتائج دراسات إمبريقية (استقصائية)، نتيجة لقياس مستوى تقبل المشاهد العربي للدراما العربية اجمالاً، مقارنة بالدراما العربية المصرية والسورية. ومن المؤكد أنها افضت إلى تلك النتائج، التي تظل ـ في نظر الباحث ـ ترجيحية، وأقل ما يمكن أن توصف بأنها جامدة، كونها دراسات خاضت في الجانب الشكلي للدراما التلفزيونية العربية ـــ كما هو ـــ من وجهة نظر المتلقي العربي، ولم تخض في عمق الاشكالية، ونتيجة لذلك أغلقت الأبواب بإحكام أمام أية محاولات ـــ من أي نوع ـ لوضع حد لهذه المشكلة أو معالجتها، وتحولت تلك الاجابات والاستنتاجات البحثية الى مسلمات وقناعات سيطرت بكفاءة على واقع انتاج الدراما التلفزيونية في أغلب البلدان العربية.

ج - نظراً لقناعة الباحث، بالأهمية الثقافية للدراما التلفزيونية العربية، واهميتها ـــ كقالب فني وابداعي ـــ في تقديم الثقافة العربية المتنوعة، وفي توثيق عرى التواصل الثقافي العربي، واحيائه بين البلدان العربية، باعتبارها أهم القوالب وأنسبها لتحقيق مزيد من التقارب والتفاهم المجتمعي العربي.

1. **الاسباب الموضوعية:**

أ. لأن كل المسلمات والقناعات السلبية أضحت هي المسيطرة في أغلب البلدان العربية ـ منذ عقود ـ وحالت دون أي محاولات لوضع حل في مواجهة اشكالية ضعف انتاج الدراما التلفزيونية في معظم البلدان العربية، الأمر الذي جعلها بعيدة عن دورها كمنتج ثقافي، يهدف الى التسلية والامتاع، وتأتي هذه الدراسة كمشاركة في التأسيس لمقومات انتاجها وانتشارها المتنوّع على المستوى العربي، وعلى اسس علمية وفكرية سليمة، تكسبها الجُرأة في مواجهة تلك المسلمات والقناعات.

ب. نظراً لأهمية الدراما التلفزيونية كوعاء ثقافي، بإمكانها تقديم الثقافة العربية المتنوعة والمشوقة، مما يستدعي البحث في المعوقات التي تقف أمام عملية انتاجها في اغلب البلدان العربية، لتتمكن هذه البلدان من تجاوز عوائق انتشارها وقبولها الجماهيري على المستوى العربي، وتمكينها من أداء دورها في التقريب بين مجتمع

الثقافة العربية الواحد، وتجاوز الحدود الاستعمارية المصطنعة بين بلدان الوطن العربي، الموحد الهوية والتاريخ والهدف.

ج - غياب الدور الثقافي للدراما التلفزيونية المتنوعة الانتاج، وعدم وصولها الى جمهورها العربي بكفاءة أدى الى غياب أنوع ثقافية عربية، وأدى الى انحسار التواصل بين عناصر الثقافة العربية الواحدة، التي تعود الى مرجعية ثقافية وقيمية واحدة، متمثلة باللغة العربية كوعاء للفكر والتعبير، والعقيدة (كمصدر للقيم) والعادات والتقاليد التي تجمع بين تراكم تأثيرات القيم المشكلة للسلوك عبر مختلف العصور والحقب التاريخية المختلفة. وجميعها لا يمكن ان تكون الا سبباً في تحقيق المزيد من الترابط والتلاحم، بين جمهور وسائل الاعلام العربية الحديثة، وفي مقدمتها التلفزيون، بقوالبه البرامجية والابداعية المختلفة، ومنها قالب الدراما.

أهمية الدراسة:

تكمن اهمية هذه الدراسة في الاتي:

1. إنها تعتمد المنهج العلمي في البحث عن حل موضوعي لإشكالية ضعف انتاج معظم الانتاج العربي من الدراما التلفزيونية، وعدم انتشاره على المستوى العربي.
2. كونها الدراسة التي تنفرد بمواجهة المسلمات والقناعات العربية التي كرست ضعف وعدم انتشار الدراما التلفزيونية العربية على المستوى العربي، وتتجه نحو وضع الاسس التي يجب اعتمادها لضمان انتاج دراما تلفزيونية عربية قوية وقابلة للانتشار على المستوى العربي.
3. كونها الدراسة العربية الأولى التي تنفرد ــ بشقيها النظري والتطبيقي ــ على تأصيل الربط بين المعنى الأصيل والمبسط للدراما "محاكاة"، وامكانية الارتقاء بالدراما التلفزيونية العربية (وفقاً لهذا المفهوم) من خلال محاكاة الواقع الثقافي (القيمي) العربي، من أجل تحقيق الهدف في انتاج دراما تلفزيونية قوية ومشوقة وقابلة للانتشار على المستوى العربي.

اهداف الدراسة:

أ. تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن السبب الكامن وراء تحقيق الدراما التلفزيونية المصرية والسورية لأسباب القوة والانتشار على المستوى العربي، في مقابل ضعف وعدم قدرة الدراما التلفزيونية على تحقيق الانتشار في البلدان العربية الاخرى.

ب. اختبار اشتراطات نجاح الرسالة الاعلامية التي حددتها نظرية الحتمية القيمية للمفكر العربي الجزائري الدكتور عبد الرحمن عزي، وذلك من خلال اخضاع عينة من الدراما التلفزيونية العربية القوية والضعيفة للبحث، والتأكد من مستوى تحققها في محتوى الدراما التلفزيونية القوية، مقارنة بالدراما التلفزيونية الضعيفة.

ت. المشاركة العلمية في وضع حلول لواقع الاختلال وعدم التوازن في انتاج وانتشار الدراما التلفزيونية على مستوى العربي.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، باعتباره الوسيلة المثلى في الحصول على البيانات الكمية والنوعية في الوحدات البحثية، إذ يعتمد التحليل الكمي جمع البيانات، وفقاً لوحدات الكلمة والموضوع كأجزاء مادية تسجيلية في القياس العددي للمحتوى الثقافي (القيمي) المقصود في الدراما التلفزيونية المحددة في الدراسة. ويعتمد التحليل النوعي تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي لكل مفردات العينة.وتعتمد الدراسة منهج الدراسات السببية المقارن، " لأن الباحث في هذا النوع من الدراسات يبدأ في رصد النتائج من خلال البيانات، ثم يقوم بعد ذلك في البحث عن الأسباب المحتملة التي أدت إلى هذه النتائج كما حدثت من قبل، أو كما وجدت في الواقع الراهن، وكانت سبباً في حدوث النتائج كما يفسرها الباحث[1]. وقد اتبعنا هذا المنهج لأنه يستجيب إلى هدف الدراسة في الاستدلال عن حركة السبب، الكامن وراء حدوث الظاهرة المدروسة في واقعها المجسد ــ عملياً ــ بمضامين الوحدات المتقابلة (قوة وضعفاً) في العينة (مصر، سورية) الممثلان للقوة في انتاج الدراما التلفزيونية العربية، فيما تمثل كل من اليمن والجزائر أنموذج البلدان العربية الضعيفة في الانتاج، ويساعدنا

المنهج المقارن في مقارنة النتائج الكمية والنوعية بين الوحدات المدروسة، ليتم على أساسها وضع استنتاجات تُبين مستوى اعتماد المرجعية الثقافية (القيمية) العربية في محتوى الدراما التلفزيونية، وبناء على ذلك يتم استنتاج أسباب القوة والضعف بين الوحدات المدروسة.

عينة الدراسة:

تم اختيار العينة القصدية لأربعة مسلسلات درامية رمضانية، منتجة حديثاً في (مصر، سورية، اليمن، الجزائر) تم عرضها في السهرة أو الوقت الممتاز، خلال الاربع سنوات ماضية، وقد تم اختيار هذه العينة للأسباب التالية:

أ. تم اختيار دراما المسلسلات التلفزيونية العربية، لأنها الدراما التلفزيونية الأشهر، والاكثر انتاجاً، ولها جمهورها الاوسع على المستوى العالمي والعربي على السواء.

ب. لأن الإنتاج التلفزيوني العربي– لما بينته الملاحظة – اعتاد تقديم أهم وأفضل إنتاجه من المسلسلات الدرامية في هذا الشهر، وبذلك تكون الدراسة قد اعتمدت على أفضل الإنتاج العربي. كما ان تحديد الانتاج العربي قبل اربع سنوات، لان هذه المدة كان الواقع الانتاجي العربي يعيش في ظروف سياسية عربية تكاد ان تكون متقاربة، وقبل حدوث ثورات الربيع العربي التي أثرت على أجواء العملية الانتاجية، وربما توقفها، كما حدث في سورية واليمن ومصر، ولو لبعض الوقت.

ت. لأن البلدان الأربع تمثل العينتين المتناقضتين في الدراسة:

الأولى: تتمثل في البلدين اللذين حققا نجاحاً في الإنتاج الدرامي العربي من المسلسلات، وهما مصر وسورية.

الثانية: تتمثل في البلدين اللذين لم يحققا أي نجاح في الإنتاج الدرامي العربي من دراما المسلسلات، وهما اليمن والجزائر.

ث. لأن البلدان العربية الأربع تمثل مجتمع الدراسة - البلدان العربية - تمثيلاً صادقاً، من حيث التنوع، ومن حيث وقوع هذه البلدان على نطاق جغرافي عربي متباعد.

- ومصـــر ممثلة لثقافة وادي النيل، وهي الرابط الجغرافي والحضـــاري بين المشـــرق والمغرب العربيين.
- سورية تمثل عمق بلاد الشام بكل مميزاتها التاريخية والحضارية.
- اليمن يمثل المشرق العربي، وتحديداً شبه الجزيرة العربية.
- الجزائر تمثل المغرب العربي.

وبذلك تكون هذه العينة قد اشـــتملت على النطاقين الجغرافي والثقافي العربي الواســـع والمتنوع، وتكون ممثلة للأهداف المراد تحقيقها في الدراســـة لواقع مشـــكلة الإنتاج العربي من الدراما التلفزيونية، وتمثله تمثيلاً صادقاً.

المصطلحات والمفاهيم:

القيم (value):مفهوم يـدل على مجموعـة من التصـــورات والمفـاهيم التى تكون إطـاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التى تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجســـد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملى أو اللفظى بطريقة مباشرة وغير مباشرة

ويعرفها (كلوكهون C. kluckhohn) بأنها عبارة عن تصورات لما هو مرغوب بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل"[2].

ويمكننا تعريف القيم، بأنها مجموعة المعايير المحددة لنوع الســـلوك الايجابي أو الســـلبي داخل المجتمع، وتكتسب اهميتها في كونها تضبط العلاقات وانواع التصرفات بين الافراد والجماعات داخل المجتمع الواحد.

الدراما التلفزيونية العربية Television Drama):

الدراما (Drama): اتفق الباحثون على أن أصـل الكلمة الانجليزية (Drama) مشـتقة من الكلمة اللاتينية (Dram)، والتي تعني باللغة العربية " أن يفعل" وبهذا يكون معنى الدراما: هي قصـــة تؤدى، أو تعمل وتقدم للجمهور. ويقوم بعرض هذه القصـــة مجموعة من الممثلين تعونهم بعض الوســـائل الفنية من ديكور وإضـــاءة وصـــوت أو مؤثرات صـــوتية، ويمكن أن تقدم هذه القصة على المسرح أو الراديو أو في السينما أو التلفزيون[3].

وتعرف الدراما التلفزيونية: " على أنها مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وتكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين، وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع، لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من التشويق والتعاطف والإثارة"[4].

ويمكن تعريف الدراما التلفزيونية بأنها العمل التلفزيوني المعتمد على قصة تعرض واقعاً اجتماعياً لفرد او مجموعة افراد، لهم مستوياتهم من الوعي والادراك والتفكير والهدف في الحياة، تتفق او تتعارض مع القيم والضوابط المحيطة (القيم)، تعرض وفقاً لمسارات من التعقيد، بهدف الوصول الى نتيجة مقنعة، وقد تعرض على شكل تمثيلية واحدة، أو سلسلة تمثيليات تشترك في الشخصيات المؤدية للأدوار في مواضيع تمثيلية مختلفة، أو مسلسل يتكون من حلقتين أو أكثر، تتضمن فكرة واحدة، وقد تتضمن إلى جوار القصة الرئيسية قصص فرعية، تهدف إلى تقديم ملامح الواقع المحيط بالجمهور، من خلال شخصيات تقوم بأدوار وتقدم بشكل مثير، وتهدف إلى التسلية والإمتاع.

وتعتمد الدراسة التعريف الاجرائي للدراما التلفزيونية العربية، بأنها الدراما التلفزيونية المنتجة في احدى البلدان العربية، وتنطق باللغة العربية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الابحاث التي اهتمت بدراسة تأثير الدراما التلفزيونية على الثقافة والقيم والتقاليد العربية والاسلامية، ولم يتجه البحث العلمي العربي الى الدراسات المتخصصة في دراسة اسباب عدم تمكن اغلب البلدان العربية من تجاوز أسباب ضعف انتاجها من الدراما التلفزيونية، ولا الى اهمية اعتماد الدراما التلفزيونية العربية اية وسيلة تحقق من خلالها نجاحاً وانتشاراً على المستوى العربي.

ومن الدراسات التي عُنيت بتأثير القيم والعادات والتقاليد العربية كدافع في تفضيل المشاهد العربي لمتابعة الفضائيات العربية، دراسة نصير بوعلي، بعنوان اثر البث الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية ميدانية (2003) [5]، وتوصلت الدراسة الى أن نسبة المبحوثين الذين يفضلون متابعة القنوات العربية بلغت (53.3%)، بينما بلغت نسبة الذين يفضلون متابعة القنوات الأجنبية (64.4%)، وأن الدافع إلى

تفضيلهم الفضائيات العربية يعود إلى القيم والأفكار والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد.

ودراسة رانيا احمد محمود مصطفى، بعنوان تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"(2006).(6)، اعتمدت الدراسة على نظرية الغرس الثقافي في تحليلها لمضمون عينة من المسلسلات العربية والأجنبية المقدمة في الفضائيات العربية، وإجراء مسح ميداني على عينة من الشباب العربي المقيم في مصر. استخدمت المنهج المسحي، واستمرت الدراسة التحليلية لمدة دورتين برامجيتين للمسلسلات الأجنبية ودورتين برامجيتين للمسلسلات العربية، وطبقت الدراسة على عينة عمدية من الشباب العربي مالكي أطباق استقبال القنوات الفضائية قوامها (400) مبحوثاً من الشباب العربي في مصر. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن القيم الاجتماعية الايجابية تأتي بنسبة (34%)، فيما وصلت نسبة السلبيات الاجتماعية في مقدمة القيم الموجودة في المسلسلات التلفزيونية بنسبة (41.7%)، واحتل الذكور المرتبة الأولى؛ من حيث تقديمهم للقيم من خلال المسلسلات بنسبة (57.3%)، وبيّنت الدراسة وجود علاقة بين قيم المسلسل (عربي، أجنبي)، والعلاقة بين المتغيرين ضعيفة طردية؛ حيث أن: المسلسلات العربية تعرض القيم الايجابية بنسبة (35.9%)، وهي نسبة أعلي من النسبة المعروضة في المسلسلات الأجنبية التي تعرض القيم الايجابية بنسبة (31.5%)، وجاءت المسلسلات العربية في مقدمة المواد التي يفضل الشباب العربي متابعتها، ارتفاع نسبة المشاهدة للدراما بوجه عام بنسبة (100%) للجمهور عينة الدراسة، مما يؤكد على الأهمية، والدور الذي تستطيع أن تقوم به الدراما في التأثير على قيم واتجاهات الشباب العربي، وأن نسبة (47%) من عينة الدراسة يشاهدون المسلسلات العربية فقط، فيما جاءت مشاهدة الشباب العربي للدراما الأجنبية بنسبة (13%)، وأن من أسباب مشاهدة الشباب العربي للمسلسلات العربية أنها تشبه الواقع بنسبة (47.4%)، وهذا يستشعر أن الدراما تعبر عن هذا الواقع، وبالتالي تؤثر فيه وفي تصوره عن الواقع.

ودراسة علياء عبد الفتاح بعنوان" القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين" (2004)(7)، اعتمدت منهج المسح بشقيه التحليلي

والميداني؛ حيث قامت الباحثة بمسح جميع المسلسلات العربية والأجنبية التي عرضت على شاشة القناة الثانية بالتلفزيون المصري خلال دورة كاملة، واستخدمت المنهج المقارن بين المسلسلات العربية والأجنبية من حيث القيم المتضمنة في كل منهما وأسلوب عرضها، حيث حللت خمس مسلسلات عربية، وخمس مسلسلات أجنبية في الفترة من يوليو (2002) إلى سبتمبر(2002). وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (400) طالب من الذكور والإناث من جامعة طنطا من كليات الطب والزراعة والعلوم والهندسة والتربية والحقوق والتجارة، واهم النتائج التي توصلت اليها، أن (52%) من المبحوثين يتأثرون بالدراما العربية بطريقة ما، تؤكد عمق تأثير الدراما التلفزيونية العربية في نفوس الشباب، وجاءت القيم الأخلاقية السلبية في الدراما العربية بنسبة (55.3%) والقيم الأخلاقية الايجابية بنسبة (44.7%) وأن كثافة مشاهدة الدراما العربية ذات تأثير رئيس على القيم الاجتماعية للمراهقين.

ومن النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسات، يمكننا استنتاج أهمية تقديم الدراما التلفزيونية للواقع العربي، والروابط الثقافية (القيم) العربية المشتركة بين المجتمعات العربية، التي تعتبر هي الدافع لقبول الدراما التلفزيونية العربية، وانها من دواع الاستحواذ على اهتمام المشاهد العربي، وأن اعتناءها بالقيم العربية يكون من اسباب تحقيقها للانتشار على المستوى العربي.

الدراما التلفزيونية محاكاة للواقع:

تبحث هذه الدراسة في شقها النظري في العلاقة بين مفهوم الدراما (محاكاة)، ونوع الواقع الذي تكتسب منه دلالاتها، وتحقق من خلاله اسباب القبول الجماهيري، وبين الشروط المحددة لنجاح الرسالة الاعلامية (فرضيات) في نظرية الحتمية القيمية للمفكر العربي عبد الرحمن عزي، التي وردت في كتابه دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، والتي تعتبر أهم الركائز التي تقوم عليها النظرية، وهي[8]:

أ. أن يكون الاتصـــال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضـــارية التي ينتمي إليها المجتمع.

ب. أن يكون الاتصـــال تكامليا، فيتضـــمن الاتصـــال الســـمعي البصـــري، والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.

ت. أن يكون الاتصـــال قائما على مشـــاركة واعية من طرف الجمهور المســـتقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا.

ث. أن يكون الاتصـــال ،دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنســـان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

لذلك فان هذه الدراسة تنحو الى تفكيك مفهوم الدراما (محاكاة)، بهدف تقريب مفرداته من الاشـــتراطات النظرية (فرضـــيات) هذه النظرية، وبالشـــرطين الاول والرابع تحديداً، كونهما يتفقان مع طبيعة الدراســـة، التي تعتمد تحليل المحتوى، فيما بقية الشـــروط تنطبق على الدراسات الامبريقية المتصلة بدراسات الجمهور.

فـالـدراما بكل اشـــكالها مـازالـت تعتمـد أقـدم التعـاريف المرجعيـة، وتحـديـداً تعريف الفيلســوف اليوناني (أرســطو)، وهو التعريف البســيط والمحدد بإيجاز، بأنها: هي المحاكاة (Imitation). والمحاكاة كما عرفها (ارسطو). في كتابه " فن الشعر": " تشتمل على العمل والحركة والحدث"[9]. كما عُرفت بأنها مصـــطلح نقدي قديم اســـتعمله اليونانيون، ويرى إبراهيم حمادة، " أن الفلاســـفة اليونانيين قد اســـتخدموه، وبدأ به (أفلاطون) قبل (أرسـطو)، ولربما كان معروفاً ـــــ وقت ذاك ـــــ للتفريق بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية. والمصطلح في دلالته القديمة يتضمن معنى العرض أو إعادة العرض أو الخلق من جديد، وعلى هذا يمكن ترجمته بالمحاكاة أسوة باللغات الأوروبية الرئيسة[10].

وعلى ضـــوء هذا المفهوم يمكننا القول أن معنى المحاكاة: هي الحدث أو الفعل الدرامي الذي يحاكي الواقع، ويجســـده بصـــوّر تمثيلية مختلفة، وهي غريزة تُميز الإنســـان منذ طفولته، كما يتلقى بها معارفه المختلفة في الحياة.

ويحدد الباحث رشـــيد مهران العلاقة بين الدراما والواقع، بقوله: " إن الدراما فن في خدمة البشـرية قديماً وحديثاً، فلها من الجاذبية والتأثير ما يشـد انتباه الجماهير؛ لما لها

من ارتباط بحياة الأفراد والتطورات والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وأن الفن الحقيقي يقدم الحياة في شموليتها، في حركة وتطور وتقدم. فالدراما ترتبط بالحياة الإنسانية، وبالإنسان ومشاكله في الحياة، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو دينية أو اجتماعية...الخ"[11].

وقد تطوّر مفهوم محاكاة الدراما للحياة والواقع، ويقول محمود فهمي إنها " تحاول أن تجد تفسير لهذه الحياة التي مازالت أسرارها غامضة، كما أن النظرة الجديدة للدراما بأنها صارت تمتد إلى أعماق الحياة، لا لتحاكيها- كما يقول أرسطو- وإنما للقيام بتحليلها وتفسيرها أيضا " [12].

وبذلك تكون الدراما (المحاكاة)، تعني محاكاة الشيء، اي تمثله أو التشبه به، والمحاكاة تعني ـ كما هو متداول ـ التقليد، ومعلوم عن التقليد أنه تمثيل، وعليه يكون معنى الدراما هو تمثيل.

واذا كانت التعريفات السابقة للدراما قد افضت الى التأكيد على أن الدراما تمثل الواقع المرتبط بالحياة الانسانية بشمولية، وبأسلوب جذاب وشيق ومؤثر، بهدف تفسير الحياة واسرارها الغامضة، فتكون المجالات الحياتية التي تنفتح عليها الدراما لا حدود لها، خاصة الدراما التلفزيونية التي تنفرد عن غيرها بمميزات تقنية وفنية، جعلتها تتجاوز المعوقات المكانية والزمانية، وان تصل الى اكبر مساحة من الجمهور في انحاء مختلفة من العالم، وفي نظرنا أن الواقع الثقافي أحد الصور الشيقة عند المتلقيين، لما يختزله من تنوع يشمل كافة جوانب الحياة.

وفي استعراض موجز لاهم النظريات المفسرة للدور الذي تلعبه الدراما التلفزيونية في الواقع الثقافي، ما تفترضه (نظرية التثقيف) "من أن الدراما التلفزيونية واقعية، ويظهر أنها تنقل الواقع بدلاً من الخيال، وأن التثقيف هو محصلة مشاهدة طقوسية عاداتوية، لا انتقائية"[13].

وعن الدور الاتصالي للدراما التلفزيونية يؤكد (إي. جوفمن E.Goffman) "على أنه اتصال ينقل حقيقة اجتماعية، فهو لا يخضع إلى إقامة نسيج اتصالي مصطنع بالمقارنة مع حقيقة أصلية لا تخضع إلى عملية العرض. فبالنسبة إليه مجرد تبادل أفعال (تفاعل) في الاتصال، يكشف لنا عن وجود حقيقة اجتماعية سالفة التكوين،عن طريق معايير

العرض (Normes de presentation) والتصورات (Representation)، وأن الحقيقة يتم دائماً إعادة بنائها وتجديدها في الفضاء التفاعلي الذي يتم التفاوض حوله"[14].

إن محاكاة الواقع والأحداث وتقديمها بدلاً عن الخيال من أهم وظائف الدراما التلفزيونية، وتفترض في ذلك نظرية التثقيف أن "الدراما التلفزيونية واقعية، ويظهر أنها تنقل الوقائع بدلاً من الخيال." [15].

من كل ذلك تتضح الوظيفة الاساسية للدراما، بانها وظيفة ثقافية،كونها تحاكي الواقع الثقافي، الدي تستمد منه عناصرها الفنية، وهو ما تؤكده نظرية التثقيف ، وهي وظيفة مغايره لما التزمت به توصيفات الدراما التلفزيونية في كونها تؤدي دور الترفيه والتشويق والمتعة وحسب، ذلك لأنها في الاساس تقدم واقعاً ملازماً لحياة الانسان في اي مكان، ومهما يكن ذلك الواقع فهو صورة لطبيعة العلاقة بين الانسان وواقعه، فكل التفاعلات لا يمكن ان تكون بمعزل عن الاعراف والتقاليد والضوابط والقيم الحاكمة للأفعال والتصرفات، التي تمثل طرق واساليب الحياة، والتي لا يمكن أن توصف ـ أيضا ـ الا بأنها ثقافة. وهو ما يستدعي إعادة توصيف الدراما التلفزيونية ضمن المواد والبرامج الثقافية، وتعريفها بأنها مادة برامجية تلفزيونية ثقافية، تهدف الى التشويق والترفيه.

الحتمية القيمية في الدراما التلفزيونية العربية:

في استعراضنا لمفهوم الدراما (محاكاة)، الذي انتقل بنا الى نوع الواقع الذي يمكن أن يلبي معنى الدراما، ويحقق اهدافها، وتبين ان الواقع الثقافي هو الذي تعتمده الدراما (التلفزيونية) الناجحة، إلا أن الواقع الثقافي لأي مجتمع ينفتح على اشكال ثقافية لا حدود لها، تشمل الماضي والحاضر، واشكال التعاملات، والفنون والمعمار والازياء، والعادات والتقاليد والقيم، وغيرها. فيما نظرية الحتمية القيمية في الاعلام والاتصال للمفكر العربي عبد الرحمن عزي هي الوحيدة التي وضعت فاصلاً نوعياً للثقافة المقصودة، وحددته بمعيار القيمة، وتبعاً لذلك من المفيد معرفة مبرر ضبطها علاقة التلاقي والاختلاف بين الثقافة والقيمة.

وفي تتبعنا للإنتاج العلمي للمفكر عزي، خصوصاً ما يتعلق بمفهومه للثقافة، وجدنا أنه لم يجد للثقافة معنى بمعزل عن القيم، وأن القيمة تمثل جوهراً ومرتكزاً للثقافة، فهو

وفي سياق دراسة ميدانية عن ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال، يعرف الثقافة: "هو كل ما يحمله المجتمع (الماضي)، وما ينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط)، انطلاقاً من بعض الاسس (القيم) التي تشكل ثوابت الامة واصولها (البعد الحضاري)" [16].

لقد اشتمل هذا التعريف على استحضار المفكر لكل مكونات الثقافة، ولم يدعها متناثرة أو متجاورة، بل عاد في نهاية التعريف ولملمها في منطلقها الذي اعتبره أصلاً لها، وبدونه تكون الثقافة بدون المرجعية الثابتة، والمؤصلة لجوهر معناها، الذي تستمد منه أسباب قوتها المجتمعية، وهو القيم.

وقد انتقل المفكر عزي عبد الرحمن بمفهومه للثقافة على هذا النحو إلى ميدان الممارسة الاعلامية الذي يشهد كل يوم توسعاً هائلاً ومستمراً، ينضح عبر كافة وسائله بالسمين والغث، ووجد أن هناك حداً فاصلاً بين الاعلام المؤثر ايجاباً، والاعلام المؤثر سلباً، تبعاً لمستوى اعتماده على القيم من عدمه.

ويقصد بالقيمة في نظرية الحتمية القيمية في الاعلام الارتقاء، أي ما يسمو في المعنى. والقيمة معنوية، وقد يسعى الانسان لتجسيدها عمليا، كلما ارتفع بفعله (سلوكياته) وعقله إلى منزلة أعلى... وإعلاميا، فان دراسة الاثر أو تأثيرات وسائل الاعلام لا تتم في منظور عزي من دون مرجعية تربط محتويات وسائل الاعلام بالقيمة. يقول عزي: إن التأثير يكون إيجابياً إذا كانت محتويات وسائل الاعلام وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابياً. وبالمقابل، يكون التأثير سلبياً إذا كانت محتويات وسائل الاعلام لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر"[17].

وعن العلاقة بين الثقافة والقيمة، يرى عبد الرحمن عزي، أنها تقوم على أساس أوجه التلاقي والتلاغي بينها وبين القيمة، باعتبارها العنصر المحرك في نظريته، لذلك جاء تعريفه للثقافة، بأنها: "معايشة الواقع انطلاقا من القيم، ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك "[18].

لقد حددت نظرية الحتمية القيمية في الاعلام شرط القيمة، وجعلته سبباً لنجاح الرسالة الاعلامية، وتحقيقها الاثر الاعلامي الايجابي، بمعنى أنه كلما يكون منطلق

الرسالة منطلقاً قيمياً، فإن الرسالة الاعلامية تكون ناجحة،فيما يكون عدم التزامها بهذا الشرط (القيمي) سبباً في فشلها، وتؤدي أثراً سلبياً.

إن هذا الاشتراط في نظرنا يأتي مستلهماً ومفسراً عديد من المفاهيم الفنية لفنون مختلفة، وفي مقدمتها فن الدراما (المسرح)(*) كونه احتوى معنى المحاكاة التي يحاكي فيها الفن واقعاً ما، يلامس حياة الجمهور المستهدف. ولم يكن الاشتراط القيمي في الرسالة الاعلامية، الا باعتبار الرسالة الاعلامية موجهة الى جمهور معين، لذلك يكون حتماً عليها ان تحمل قيمه لتحقق القبول والتأثير.

ولعلنا نجد الدراما التلفزيونية واحدة من الرسائل الاعلامية العربية التي فيما لو التزمت الاشتراط القيمي لحققت نجاحاً وأثراً، ولتجاوزت عائق انتشارها على المستوى العربي. ذلك لأن المجتمع العربي واحد، لا فرق بين قيمه التي مصدرها (الاسلام) في المغرب او المشرق على السواء، خاصة أن الوظيفة الاعلامية للدراما التلفزيونية ـــــ كما اسلفنا التأكيد ـ هي وظيفة ثقافية في المقام الأول، وتؤكد ذلك عديد النظريات والدراسات. فقد وصف (جربنر) "حصول المشاهد على الثقافة من خلال التلفزيون بالغرس الثقافي. والذي يعرفه على أنه عملية تعلم عرضي، وغير متعمد، حيث يكتسب مشاهد التلفزيون عن غير وعي الحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، والتي تصبح أساساً للقيم والصور الذهنية عن العالم الحقيقي"[19].

ويضيف الباحث (سن ثنهم Sun thnham) نوع الواقع الذي تحاكيه الدراما التلفزيونية وقدرتها في تجاوز قيوده، " فقد أدركت صناعة الترفيه تحولا كبيراً، انتقلت فيه الدراما التلفزيونية إلى صدارة الاهتمام الجماهيري، خاصة بعد أن انتشرت أجهزة التلفزيون على نطاق واسع. فالدراما التلفزيونية مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وستكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع، لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال الضحك والتشويق والتعاطف والإثارة"[20].

وتبين أبحاث الاستعمالات والاشباعات (بلوملر) و(غورومنتش) الاهمية القيمية للدراما التلفزيونية، "إن المشاهدين يستعملون مضمون التلفزيون، وتحديداً الأوبرا الصابونية (المسلسلات التلفزيونية) من أجل إشباع حاجات نفسية منها [21]:

أ. مرجع ذاتي: حيث يقارن المشاهد بين حياته، وبين الأحداث الدامية من أجل فهم الواقع الذي يحيط به.

ب. تعزيز القيم العائلية: يميل المشاهد إلى انتقاء قيم ومواقف الشخوص المثالية التي يمكن أن تعزز أواصر العائلة.

ت. الهروبية: أي أن المشاهد ينهمك في القصص لدرجة تجعله ينسى هموم وأتعاب حياته.

ث. منفعة اجتماعية: يستعمل المشاهد معلومات الأوبرا الصابونية في أحاديثه مع زملائه ومعارضيه حتى لا نستثنى من الاتصال الاجتماعي.

فالدراما الصابونية (المسلسلات التلفزيونية) " تعكس قيماً حضارية وثقافية ومجتمعية. تختلف باختلاف المجتمع الذي ينتجها، ونوع المشاكل التي يعيشها، كما تختلف من مسلسل إلى أخر؛ فهي مسلسلات تدخل في إطار الثقافة الشعبية (الثقافة التي تخلقها وسائل الإعلام) والتي من بين إحدى مفارقاتها تقول (م. كانتور) أن مضمونها يتغير، ولكن تبقى الرسائل الضمنية محافظة وتقليدية، وهي تنزع إلى اتباع التغير الاجتماعي بدل قيادته. كما تساعد في المحافظة على الاندماج الاجتماعي والقيم الاجتماعية، ولو بطريقة مشوبة بالتناقض"[22].

لقد أضحى للدراما التلفزيونية ـ ما يمكن ان نطلق عليه ـ مرجعية نظرية وعلمية تعتمد عليها، ولم تعد هناك أية عوائق أمام العملية الانتاجية بالطريقة التي تشهدها الدراما التلفزيونية في اغلب البلدان العربية، التي مازالت غير قادرة على تحقيق النجاح على المستوى الوطني، ولا الانتشار على المستوى العربي، تحت مبرر عدم قدرتها على تجاوز حاجز اللهجات العربية [**]خاصة والدلائل العلمية والنظرية تؤكد أن وظيفة الدراما التلفزيونية تتحقق في تقديم المضامين الثقافية، واعتماد القيم كمرجعية في المعالجة الدرامية للأحداث وتطورها، وتحقيق الاثر المطلوب، وهو ما يتطلب من المؤسسات

والافراد المعنيين الارتقاء بالسـائد لديهم عن مفهوم الثقافة والقيم العربية، والامعان بالوظيفة الثقافية للدراما، وما يمكن ان تحققه في اطار التواصل الثقافي العربي، وصولاً الى تحقيق اهداف الامة العربية الواحدة، والحفاظ على هويتها الاسلامية.

محاور الدراسة التحليلية المقارنة:

جاء هذا القسم في محورين:

المحور الأول:

إجراءات تحليل محتوى وحدات العينة، بدءً بتحليل الوحدات الطبيعية في العينة، ماذا قيل؟ وكيف قيل؟ وشـملت شـرحاً للجداول المتضـمنة للبيانات الكمية والنوعية لفئات تحليل القيم الأخلاقية، والقيم الاجتماعية.

المحور الثاني:

تضمن الدراسة التحليلية المقارنة بين وحدتي القوة والضعف، المعتمدة على نتائج تحليل مضـمون الوحدتين العربيتين (المسـلسـلين) الممثلين للبلدين العربيين القويين في إنتاج دراما المسلسلات التلفزيونية، وهما مصر وسورية، وبين نتائج تحليل مضمون الوحدتين العربيتين (المسـلسـلين) الممثلين للبلدين العربيين الضـعيفين في الإنتاج، وهما اليمن والجزائر، من حيث مستوى اعتماد كل منهما على القيم الاخلاقية والقيم الاجتماعية.

المحور الأول: إجراءات التحليل.

1. وحدات التحليل.

اعتمدت الدراسـة وحدة الموضـوع في التحليل. وهذه الوحدة هي الجملة أو العبارة التي تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وتكون عادة جملة مختصرة، محددة تتضـمن مجموعة من الأفكار التي يحتوي عليها موضـوع التحليل، ويرى سـمير محمد حسين "بان هذه الوحدة تمثل أكبر وأهم وحدات تحليل المضمون، وأكثرها إفادة، وتعتبر إحدى الدعامات الأسـاسـية في تحليل المواد الإعلامية والاتجاهات والقيم والمعتقدات، ولهذه الوحدة مجموعة مسـميات أهمها: الجملة- الافتراض – التصـريح – الفكرة – القضـية – موضـوع النقاش"[23] .وقد اسـتخدمنا هذه الوحدة للتعرف على الأفكار

الرئيسية للمسلسلات، وضبط القيم الأخلاقية والاجتماعية الواردة في مضامين الحلقات.

كما استخدمنا الوحدة الطبيعية، كوحدة في تحليل المحتوى، بهدف جمع المعلومات المتعلقة بكل مسلسل، ومصدر قصته، والهيئة أو الشركة المنتجة، والمجتمع أو البيئة التي يتناولها، وكذلك بالنسبة للمستوى اللغوي فيه، ونوعه.كما اعتبرنا كل حلقة من المسلسل وحدة للتحليل، والقيم الاجتماعية والأخلاقية، من حيث رصد مرات تكرارها في كل حلقة، وفي الإجمالي العام للمسلسل.

2. شكل استمارة التحليل.

تم تصميم استمارة التحليل بالشكل الذي نتمكن من خلاله تقديم مفردات وحدات تحليل المحتوى على الوجه الكامل، وجاءت بجدولين يحملان المضامين القيمية المحددة، وعلى النحو الاتي:

الجدول الأول: خصصناه للتحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية في المسلسل.

الجدول الثاني: خصصناه للتحليل الكمي لفئة القيم الاجتماعية في المسلسل.

3. التعريفات الإجرائية لفئات التحليل:

القيم الأخلاقية: نعني بها مجموعة الفضائل التي يتبعها الفرد في تعامله مع الآخرين من حوله، وستستخدم الدراسة في تحليل مضمون المسلسلات العربية المحددة في العينة القيم الاخلاقية المحددة، وهي: توقير الكبير والحياء والشجاعة والإيمان والإخلاص والشرف والكرم والصبر.

القيم الاجتماعية: نعني بها مجموعة الفضائل والسلوكيات الحسنة التي يتبعها المجتمع، وستستخدم الدراسة في تحليل مضمون المسلسلات العربية المحددة في العينة القيم الاجتماعية المحددة، وهي: طاعة الأب، طاعة الأم، الزيارات العائلية، حب العمل، التعاون، العطف والحنان، حقوق الجار، رعاية اليتيم، الحب.

قياس صدق وثبات استمارة التحليل:

تم التأكد من صدق استمارة التحليل، وذلك بعرضها على خمسة محكمين في كلية الاعلام وعلوم الاتصال بجامعة الجزائر، وتعديل الاستمارة وفقاً للملاحظات.وتم حساب ثبات الاداة بطريقة التحليل من قبل محللين اثنين، قاما بتحليل حلقتين من كل

مسلسل من المسلسلات الممثلة في العينة، حيث بلغ متوسط معاملات الثبات (0.92)، وهي قيمة تدل على ثبات استمارة التحليل.

4. تحليل مضمون وحدات عينة الدراسة:

تم استعراض تحليل وحدات عينة الدراسة، نتائج المضامين الكمية والنوعية في كل وحدة. وفقاً لشكل استمارة التحليل الموضح في الجانب المنهجي من الدراسة، وقد تم توزيع فئات تحليل المحتوى – كما هو متبع علمياً إلى فئتين. فئة ماذا قيل؟ وفئة كيف قيل؟، لأن " الفئة الأولى تمثل مجموعة الفئات التي تصف المعاني والأفكار التي ظهرت في المحتوى، والثانية: تمثل مجموعة الفئات التي تصف كيفية وأسلوب تقديم أو عرض المحتوى"[24].

أ. فئة ماذا قيل؟

1. يتضمن الجدول (1) بياناً بخصائص وحدات عينة الدراسة، كوحدات طبيعية في تحليل المحتوى، والمتمثلة بدراما المسلسلات التلفزيونية العربية التي تم إنتاجها في البلدان العربية الأربع (مصر، سورية، اليمن، الجزائر)، والتي تقع تحت هذه الفئة. ماذا قيل؟

جدول (1) خصائص عينة الدراسة

عنوان المسلسل	بلد الإنتاج	الجهة المنتجة	نوع الجهة المنتجة	التأليف والسيناريو	الإخراج	عدد الحلقات في الدراسة	سنة الإنتاج	سنة العرض	قناة العرض
أولاد الأكرمين	اليمن	المؤسسة اليمنية للفنون والتراث	مؤسسة خاصة	سارة عباس+ عبد السلام الأكوع	عبد العزيز الخرازي	30 حلقة	2009	رمضان 2009	قناة اليمن الفضائية
القلادة	الجزائر	مؤسسة رسالة بيروت	مؤسسة خاصة	لطفي أمين	باية الهاشمي	30 حلقة	2009	رمضان 2009	مؤسسة التقسرة الجزائرية
الصراوة في الريف والبادر (2)	مصر	التلفزيون المصري + قناة عليجية + مؤسسة واد لاين	مؤسسة حكومية + مؤسسات خاصة	أسامة أنور عكاشة	إسماعيل عبد الحافظ	30 حلقة	2009	رمضان 2009	قناة تلفزيون العرب (A R T) التلفزيون المصري ق1
بيت جدي	سورية	مؤسسة غولدن لاين	مؤسسة خاصة	محمد مروان قاووق	رشاد كوكش	30 حلقة	2009	رمضان 2009	قناة دبي + قناة (mbc) + قناة اليمن

أ. بيّن هذا الجدول عناوين كل وحدات التحليل- المسلسلات- الممثلة في عينة الدراسة، وقد جاءت على التوالي:

- أشواق وأشواك، وبلد الإنتاج "اليمن".
- القلادة، وبلد الإنتاج "الجزائر".
- المصراوية في الريف والبنادر، وبلد الإنتاج "مصر".
- بيت جدي، وبلد الإنتاج "سورية".

ب. حدد محتوى الجدول الهيئات أو الشركات المنتجة، وتبيّن إن جميع الوحدات من إنتاج مؤسسات القطاع الخاص. ماعدا المسلسل المصري الذي تميّز بأنه من إنتاج مشترك بين قطاع الإنتاج في اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، وقناة انتاج خاصة "خليجية" متخصصة في بث دراما المسلسلات التلفزيونية والعربية، وكذا مؤسسة الإنتاج الخاصة "واد لاين".

أ. احتوى الجدول سنة انتاج المسلسلات التلفزيونية المدروسة، وعدد حلقات كل مسلسل ومدة كل حلقة فيه، وبذلك يكون قد بيّن الحد الزمني للدراسة. فجميعها منتجة في عام (2009)، ومدتها (30) حلقة لكل مسلسل، مدة كل حلقة (45 دقيقة) ساعة تلفزيونية.

ب. ــ بيّن الجدول تحقق النجاح في انتاج الدراما التلفزيونية العربية والانتشار على المستوى العربي لكل من مصر وسورية، وانكفاء عرض انتاج الدراما التلفزيونية اليمنية والجزائرية بالعرض على المستوى الوطني، أنه تم عرض المسلسلات المدروسة في القنوات الوطنية للبلدان المنتجة - خصوصاً المسلسلين اليمني والجزائري- وانه تم عرض المسلسلين المصري والسوري في القنوات الوطنية المصرية والسورية، بالتزامن مع بثهما في قنوات عربية، خلال شهر رمضان من نفس العام، وفي أوقات ذروة المشاهدة. حيث تم عرض المسلسلين اليمني والجزائري في وقت الاستراحة التي تلي الإفطار وصلاة المغرب في كلا البلدين، وهو الوقت الذي تكون فيه معظم الأسر في منازلها، وتقبع أمام شاشات

التلفزيون كعادتها في ليالي شهر رمضان. بينما تم بث المسلسل المصري في قنوات (تلفزيون العربي، (ART)، المصري ق1)، وتم بث المسلسل السوري في قنوات (دبي، (mbc)، اليمن) في أوقات السهرة الرمضانية في القنوات الوطنية والقنوات العربية الأخرى، وفي نفس سنة الإنتاج (2009).

2. تقع ضمن فئات التحليل، ماذا قيل؟ وحدتي الفكرة واللغة، وقد جاءت في نتائج التحليل على النحو الاتي:

أ. وحدة الفكرة:

وحدة الفكرة، كما يرى الباحثون، هي "الأكثر شيوعا في تحليل المحتوى، لان تناولها يفيد في تحديد أكثر الفئات استخداما في الكشف عما يقوله المحتوى"(25). وهنا نوجز فكرة كل مسلسل على حده، وعلى النحو الاتي:

- **فكرة المسلسل المصري" المصراوية في الريف والبنادر2":**

"يتعرض المسلسل لقصة عمدة شاب من صعيد مصر يتميز بالانفتاح على المدنية في العاصمة المصرية، في فترة حكم الملك فاروق، وإبان غليان النشاط الثوري العربي من مختلف التيارات السياسية، استطاع هذا العمدة الربط بين نوعين متناقضين في حياته المتمثلين ببقائه عمدة له شانه في الصعيد، وان يرتبط بإحدى الأميرات من أصول تركية التي اكتسب منها المسلسل عنوانه" المصراوية"؛ أي القادمة من مدينة القاهرة، واستمر متنقلاً بين العاصمة والصعيد، متمسكاً بقيمة وعاداته التي حاولت الباشوية أن تطغى عليها في حياته إلا أنها لم تتمكن".

- **فكرة المسلسل السوري" بيت جدي":**

"يحكي المسلسل قصة رجل دمشقي يتميز بالشهامة والرجولة والكرم، يعيش مع زوجتيه في دار بأحد أحياء دمشق القديمة، ولديه أربعة أولاد يعملون معه في معمل للحلويات الشامية الواقع في قلب السوق القديم، ويعيشون مع زوجاتهم معه في ذات الدار على الرغم من أن ملكه الذي أتاه ميراثاً عن جده لم يطمع باستعادته من البيوت والحوانيت التي في أيدي الآخرين مهما طغوا وبغوا؛ لأنه بالصبر والتسامح والحكمة

استطاع أن يحسن للناس، وان يعيش ويعيش الناس معه، وان يواجه الصعوبات ويستعيد حقه بدون الإضرار بالآخرين".

- **فكرة المسلسل اليمني " أشواق وأشواك ":**

"يحكي المسلسل قصة امرأة تستحوذ على مال مشبوه من بعد زوجها، وتحرم ابن زوجها منه، وتستثمر هذه الأموال عن طريق أبنائها، وتظل مسيطرة على أسرار مصدرها، وعلى كل القرارات المتعلقة بشؤون أبنائها. محرمة الجميع استقرارهم العائلي، ومغلقة ينابيع الحب حتى بين الأحفاد، وتدير الصراعات الدموية العنيفة؛ لتظل هي صاحبة الإرادة والقرار، وكان هذا المال هو سبب فنائها، وزوال استقرار أبنائها من بعدها".

- **فكرة المسلسل الجزائري" القلادة":**

يحكي قصة رجل اعمال تتوفى زوجته بعد أن أوصت بقلادة عنقها لإبنها الوحيد عند زواجه؛ إلا أن تلك القلادة فقدت، وتزوج الابن بامرأة تعول طفلة من زوجها السابق ثم طفله الوحيد منها؛ مما أدى إلى غضب الأب؛ فاستفاد من هذه الحالة ابن أخيه الشاب الطموح والطامع بثروة عمه الذي لا وريث له سوى ابنه الذي أصيب بحالة نفسية جرته إلى التعامل مع خصوم والده التقليديين دون أن يعلم؛ فتمكنوا منه وجعلوه متعاطياً للمخدرات وضمن شبكة ترويجها، وهي الشبكة التي أدت إلى مقتله واتهام زوجته المخلصة له والمتفانية من اجله، إلا أنها وقعت تحت طائلة القانون الذي أودى بها إلى السجن، إلا أن القلادة عادت بطريقة ما إلى الأب، وظل محتفظاً بها إلى لحظة وفاته فيسلمها يداً بيد إلى حفيدته، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة".

ب. وحدة اللغة:

يرى الباحثون أن وحدة اللغة "تشمل الكلمة التي تعتبر اصغر الوحدات وأسهلها استخداماً في عملية الترميز، وعادة ما يوفر استخدامها عنصر الثبات في النتائج؛ نتيجة الاتفاق على محددات الكلمة وتعريفها، ثم الجملة التي تضم عدداً من الكلمات، والفقرة التي تضم عدداً من الجمل"(26).

وقد تبين من نتائج تحليل محتوى المسلسلات التلفزيونية - المحددة في عينة الدراسة- أن لغة الحوار جاءت على النحو الاتي:

- لغة الحوار في المسلسل المصري.

تميزت حوارات المسلسل في الجمع بين لهجة أهالي صعيد مصر الواضحة، وبين اللهجة المتداولة في العاصمة المصرية، واتسم الحوار بالوضوح.

- لغة الحوار في المسلسل السوري.

قدم المسلسل باللهجة السورية – الدمشقية – المعلومة للمشاهدين العرب.

- لغة الحوار في المسلسل اليمني.

جاءت لغة الحوار بإحدى اللهجات اليمنية السائدة في العاصمة صنعاء.

- لغة الحوار في المسلسل الجزائري.

تم تقديم الحوار بلهجة الجزائر العاصمة، وهي حوارات مفهومة؛ لولا كثافة المفردات باللغة الفرنسية التي ألغت قيمة البعد العربي فيه، وأضحى من الصعب استيعاب مضامينه من قبل المشاهد العربي، والجزائري في الولايات البعيدة عن العاصمة.

ت. فئة كيف قيل؟.

يحتوي نتائج تحليل محتوى المسلسلات التلفزيونية العربية المحددة في عينة الدراسة، من حيث تحليل فئة القيم الأخلاقية والاجتماعية، وعدد التكرارات في كل الحلقات، وعلى النحو الاتي:

1. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية والاجتماعية في المسلسل التلفزيوني المصري.

أ. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية.

جدول (2) يبين عدد فئات القيم الاخلاقية وتكرارات ظهورها في المسلسل المصري

القيم	توقير الكبير	الحياء	التضحية	الشجاعة	الإيمان	الإخلاص	الشرف	الكرم	الصبر	المجموع
التكرار	55	6	3	21	40	3	21	2	0	151
النسبة	36.4	4	2	13.9	26.5	2	13.9	1.3	0	100

بينت نتائج تحليل محتوى المسلسل المصري ظهور ثمان قيم أخلاقية، ولم تظهر قيمة واحدة، وهي قيمة الصبر، وقد بلغت مرات تكرار ظهورها (151) مرة. وجاءت قيمة توقير الكبير في مقدمتها بنسبة (36.4%)، تلتها قيمة الإيمان بنسبة (26.5%)، وتساوت قيمتا الشرف والشجاعة بنسبة (13.9%)، ثم القيم الأخرى الحياء (4%)، والتضحية والإخلاص بنسبة (2%) لكل منهما.

جدول (3) يبين عدد فئات القيم الاجتماعية وتكرارات ظهورها في المسلسل المصري

القيم	طاعة الأب	طاعة الأم	الزيارات العائلية	حب العمل	التعاون	العطف والحنان	حقوق الجار	رعاية اليتيم	الحب	المجموع
التكرار	6	9	37	5	12	44	3	0	43	159
النسبة	3.8	5.7	23.3	3.1	7.5	27.7	1.9	0	27	100

ب. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الاجتماعية.

تكرر ظهور ثمان قيم اجتماعية في المسلسل، واختفت قيمة واحدة (رعاية اليتيم)، وبلغ عدد مرات التكرار (159) مرة؛ تصدرتها قيمة العطف والحنان، المتمثلة برعاية الصغير وإعطائه حقه من الحب والتوجيه والتعليم وهي قيمة حض عليها الدين الإسلامي

الحنيف، وبنسبة (27.7%). تلتها قيمة الحب، بنسبة (27%)، ثم قيمة تبادل الزيارات العائلية (القربى) بنسبة (23.3%)، وقيمة التعاون بين أفراد المجتمع من أجل الخير بنسبة (7.5%)، ثم قيمة طاعة الأم، بنسبة (5.7%)، فقيمة طاعة الأب، بنسبة (3.8%)، وقيمة حقوق الجار، بنسبة (1.9%).

جدول (4) يبين عدد فئات القيم الاخلاقية وتكرارات ظهورها في المسلسل السوري

القيم	توقير الكبير	الحياء	التضحية	الشجاعة	الإيمان	الإخلاص	الشرف	الكرم	الصبر	المجموع
التكرار	84	21	6	28	2	16	18	10	22	187
النسبة	44.9	11.2	3.2	15	1.1	8.6	9.6	5.3	1.1	100

2. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية والاجتماعية في المسلسل التلفزيوني السوري.

أ. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية.

يبين الجدول ظهور كل القيم الاخلاقية في محتوى المسلسل السوري، وبلغ عدد مرات ظهورها (187) مرة، تصدرتها قيمة توقير الكبير، بنسبة (44.9%)، تلتها قيمة الشجاعة، بنسبة (15%)، وقيمة الحياء، بنسبة (11.2%)، ثم قيمة الشرف والعرض بنسبة (9.6%)، فقيمة الإخلاص في العلاقات الاجتماعية المختلفة التي بلغت (8.6%)، وقيمة الكرم، بنسبة (5.7%).

ب. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الاجتماعية:

جدول (5) يبين عدد فئات القيم الاجتماعية وتكرارات ظهورها في المسلسل السوري

القيم	طاعة الأب	طاعة الأم	الزيارات العائلية	حب العمل	التعاون	العطف والحنان	حقوق الجار	رعاية اليتيم	الحب	المجموع
التكرار	22	7	21	10	22	64	53	19	36	254
النسبة	8.7	2.7	8.3	3.9	8.7	25.2	20.9	7.5	14.1	100

يبين الجدول ظهور كل القيم الاجتماعية المدروسة في محتوى المسلسل السوري، وبعدد مرات ظهور كثيرة، وصلت الى (245) مرة، توزعت بين قيمة العطف والحنان، بنسبة (25.2%)، وقيمة حقوق الجار، بنسبة (20.9%)، وقيمة الحب، بنسبة(14.1%)، وجاءت قيمة طاعة الأب متساوية مع قيمة التعاون، وبنسبة (8.7%)، تلتهما قيمة تبادل الزيارات العائلية (القربى)، بنسبة (8.7%)، ثم قيمة رعاية اليتيم، بنسبة(7.5%)، وقيمة حب العمل، بنسبة (3.3%)، فقيمة طاعة الأم (2.7%).

3. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية والاجتماعية في المسلسل التلفزيوني اليمني.

جدول (6) يبين عدد فئات القيم الاخلاقية وتكرارات ظهورها في المسلسل اليمني

القيم	توقير الكبير	الحياء	التضحية	الشجاعة	الإيمان	الإخلاص	الشرف	الكرم	الصبر	المجموع
التكرار	39	0	1	6	40	13	2	2	6	109
النسبة	35.8	0	0.9	5.5	36.7	12	1.8	1.8	5.5	100

أ. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية.

بين الجدول ظهور ثمان قيم اخلاقية في محتوى المسلسل اليمني، واختفاء قيمة الحياء، وبلغ عدد مرات تكرار الظهور (109) مرة، تصدرتها قيمة الإيمان بنسبة (36.7%)، تلتها قيمة توقير الكبير بنسبة (35.8 %)، ثم قيمة الإخلاص، بنسبة (12%)، ، وتفاوتت نسبة باقي القيم، حيث جاءت على التوالي، الشجاعة والصبر بنسبة متساوية (5%)، وتساوت قيمتا الشرف والكرم، بنسبة (1.7%) لكل منهما.

ب. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الاجتماعية.

جدول (7) يبين عدد فئات القيم الاجتماعية وتكرارات ظهورها في المسلسل اليمني

القيم	طاعة الأب	طاعة الأم	الزيارات العائلية	حب العمل	التعاون	العطف والحنان	حقوق الجار	رعاية اليتيم	الحب	المجموع
التكرار	4	5	24	5	17	43	4	1	49	152
النسبة	2.6	3.3	15.7	3.3	11.1	28.1	2.6	0.6	31.3	100

بين الجدول ظهور كل القيم الاجتماعية في المسلسل اليمني، وبلغت مرات ظهورها (153) مرة. تصدرتها قيمة الحب، بنسبة (31.3%)، تلتها قيمة العطف والحنان، بنسبة (28.1%)، ثم قيمة تبادل الزيارات العائلية، بنسبة(15.7%)، تلتها قيمة التعاون، بنسبة (11.1%)، وقيمة حب العمل، بنسبة (3.3%)، وبذات النسبة طاعة الأم. بينما نسبة ظهور طاعة الأب (2.6%)، والتي تساوت مع قيمة حقوق الجار، وجاءت في الأخير قيمة رعاية اليتيم التي مثلت أقل القيم الاجتماعية، وبنسبة (0.6%).

2. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية والاجتماعية في المسلسل التلفزيوني الجزائري.

جدول (8) يبين عدد فئات القيم الاخلاقية وتكرارات ظهورها في المسلسل الجزائري

القيم	توقير الكبير	الحياء	التضحية	الشجاعة	الإيمان	الإخلاص	الشرف	الكرم	الصبر	المجموع
التكرار	36	0	24	18	4	20	3	0	26	131
النسبة	27.5	0	18.3	13.7	3.1	15.3	2.3	0	19.8	100

أ. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الأخلاقية.

يبين الجدول ظهور سبع قيم أخلاقية في محتوى المسلسل الجزائري، واختفاء قيمتي الحياء والكرم من بين القيم الاخلاقية المحددة في الدراسة، وقد بلغ عدد مرات الظهور

(131) مرة، تصدرتها قيمة توقير الكبير بنسبة (27.5%)، تلتها قيمة الصبر، بنسبة (19.8%)، وقيمة التضحية، بنسبة (18.3%)، وقيمة الإخلاص، بنسبة (15.3%)، فيما تقاربت نسبة ظهور قيمتي الإيمان (3.1%)، والشرف (2.3%).

الجدول(9) يبين عدد فئات القيم الاجتماعية وتكرارات ظهورها في المسلسل الجزائري.

القيم	طاعة الأب	طاعة الأم	الزيارات العائلية	حب العمل	التعاون	العطف والحنان	حقوق الجار	رعاية اليتيم	الحب	المجموع
التكرار	4	5	24	5	17	43	4	1	50	153
النسبة	2.6	3.3	15.7	3.3	11.1	28.1	2.6	0.6	33.3	100

ب. نتيجة التحليل الكمي لفئة القيم الاجتماعية.

يبين الجدول ظهور كل القيم الاجتماعية المدروسة في محتوى المسلسل الجزائري، وبلغ عدد مرات ظهورها (153) مرة، تصدرتها قيمة الحب بنسبة (33.3%)، تلتها قيمة العطف والحنان، بنسبة (28.1%)، ثم الزيارات العائلية، بنسبة (15.7%)، ثم قيمة التعاون، بنسبة (11.1%)، وجاءت قيمتا طاعة الام وحب العمل متساويتان، بنسبة (3.3%). كما تساوت نسبة تكرار قيمة طاعة الأب مع نسبة مرات تكرار ظهور قيمة حقوق الجار، بنسبة (2.6%)، واخيراً قيمة رعاية اليتيم، بنسبة (1%).

المحور الثاني: مقارنة النتائج الكمية للقيم الاخلاقية والاجتماعية في المسلسلات العربية المتقابلة.

(أ) أظهرت نتائج التحليل تفوق المسلسلين المصري والسوري على المسلسلين المقابلين لهما، المسلسل اليمني والمسلسل الجزائري، من حيث عدد مرات ظهور فئة القيم الاخلاقية، حيث بلغت عدد مرات الظهور في المسلسل السوري (187) مرات، وفي المسلسل المصري (151) مرة، فيما بلغت عدد مرات الظهور في المسلسل اليمني (109) مرات، وفي المسلسل الجزائري (131) مرة.

(ب) أظهرت نتائج التحليل تفوق المسلسلين المصري والسوري على المسلسلين المقابلين لهما، المسلسل اليمني والجزائري، من حيث مرات ظهور فئة القيم الاجتماعية، حيث بلغت (159) مرات في المسلسل المصري، و(245) مرات في المسلسل السوري، فيما بلغت في المسلسل اليمني (152) مرة، وفي المسلسل الجزائري (153) مرة.

(ج) بينت نتائج التحليل احتواء المسلسل السوري كل القيم الاخلاقية المحددة في الدراسة (توقير الكبير والحياء والشجاعة والإيمان والإخلاص والشرف والكرم والصبر)، فيما احتوى المسلسل المصري هذه القيم، ماعدا قيمة واحدة (الصبر)، وفي المقابل أظهرت نتائج تحليل المسلسين اليمني والجزائري اتفاقهما بعدم ظهور قيمة الحياء الاخلاقية، واختفاء قيمة الكرم الاخلاقية من المسلسل الجزائري اضافة الى قيمة الحياء التي يشارك بها المسلسل اليمني.

(د) أظهرت نتائج التحليل اتفاق المسلسلين اليمني والجزائري على غلبة قيمة الحب في محتواهما، مقارنة بالمسلسلين المقابلين، وقد تجسدت هذه القيمة في العلاقة بين حبيبين او اكثر داخل كل مسلسل، حيث بلغت نسبة تكرار ظهورها في المسلسل الجزائري (33.3%)، ونسبة (32.3%) في المسلسل اليمني، وهما نسبتان متقاربتان كثيراً. كما تساوى المسلسلان بنسبة تكرار ظهور قيمة العطف والحنان، التي بلغت (28.1%)، حيث جسدها المسلسلان في العطف على الصغير والعناية به، وفي حالة جمع نسبة قيمتي الحب والعطف والحنان في كل مسلسل منهما، يجد الباحث أنها تصل في المسلسل اليمني الى (60.4%) من إجمالي نسبة القيم الاجتماعية الأخرى، وفي المسلسل الجزائري تبلغ (61.4%)، وهو ما يفسر ـ بجلاء ـ أن المسلسلين مغرقين بالعواطف على حساب القيم الاجتماعية الاخرى، وقد يكون هذا الاغراق وعدم التوازن في عرض القيم الاجتماعية الاخرى سبباً رئيساً في ضعف الدراما التلفزيونية لهذين البلدين

(هـ) لقد بينت النتيجة التحليلية السابقة (د) أن المسلسلين اليمني والجزائري قد أغرقا بقيمة الحب التي وصلت الى نسبة ثلث من اجمالي القيم الاجتماعية في المسلسلين، فيما أظهرت النتيجة الأسبق (ج) أن المسلسلين لم يحظا على قيمة الحياء الاخلاقية بأية وسيلة حوارية أو صورية، الأمر الذي أظهر حالة من العشوائية

والاختلال وعدم منطقية المعالجة الدرامية، التي لم تعر اهتماماً لطبيعة العلاقة بين القيمة الاجتماعية (الحب)، والحياء كقيمة اخلاقية. وفي مقارنة حالة التوازن بين نسبة القيمتين في المسلسين المصري والسوري، يتضح التوازن المنطقي بينهما، من حيث أن نسبة مرات تكرار قيمة الحب فيهما كقيمة اجتماعية، ظهرت بمرات تكرار أقل بكثير من المسلسلين اليمني والجزائري، حيث بلغت نسبتها في المسلسل المصري (27%)، ونسبتها في المسلسل السوري (14.1%)، ولازم هاتين النسبتين ظهور قيمة الحياء بمرات تمثل تكرار بلغ (4%) في المسلسل المصري، و(11.2%) في المسلسل السوري، وهما نسبتان مؤثرتان في توازن القيم داخل المسلسلين، مقارنة بالمسلسلين اليمني والجزائري، اللذين لم يعيرا اي اهتمام لهذه القيمة.

استنتاجات الدراسة:

بناءً على نتائج التحليل، ونتائج الدراسة التحليلية المقارنة، توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية:

1. كشفت هذه الدراسة عن السبب الكامن وراء قوة الدراما التلفزيونية العربية (المصرية والسورية) المحققة للانتشار على المستوى العربي، في مقابل ضعف انتاج الدراما التلفزيونية في أغلب البلدان العربية الأخرى، وعدم تحقيقها الانتشار على المستوى العربي، وتبين أن مرجع ذلك أن الدراما التلفزيونية العربية القوية والتي تحقق انتشاراً على المستوى العربي (المصرية، السورية)، تعتمد في بناء مضامينها القيم العربية والاسلامية أكثر من الدراما التلفزيونية العربية المنتجة في بلدان عربية أخرى.
2. اتفقت نتائج الدراسة التحليلية المقارنة مع اشتراطات نظرية الحتمية القيمية في الاعلام للمفكر العربي الجزائري عبد الرحمن عزي،وتحديداً الاشتراطين الاول الذي نص على أن من شروط الرسالة الاعلامية الناجحة: أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع، والرابع الذي نص على: أن يكون الاتصال ـ دائما ـ حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو. وقد أكدت نتائج هذه الدراسة أن الدراما التلفزيونية العربية المصرية والسورية التي تمثل الانتاج العربي القوي والقادر على الانتشار على المستوى العربي،

تعتمد في مضـامينها على القيم الاخلاقية والاجتماعية العربية والاسـلامية، بنسـب عالية، مقارنة بالدراما التلفزيونية العربية الضعيفة.

التوصيات:

نؤكد في نهاية هذه الدراسة على اهمية التوصيات التالية:

1. بناء على النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة،فإننا نوصي المعنيين والمختصين وكتاب ومخرجي الدراما التلفزيونية في البلدان العربية الى عدم الركون الى المسلمات والقناعات غير المبررة، والتي حالت دون تحقيق انتاج دراما تلفزيونية عربية قوية من بلدان مختلفة، وعدم تحقيقها الانتشار على المستوى العربي، وأن الحل للصعوبات والمعوقات يمكن من خلال الوعي الكافي بالمعنى"دراما" "محاكاة"، وأن النجاح يتحقق علمياً وفنياً في الاحوال التي تتم فيه المحاكاة للواقع الثقافي العربي الخصب والمتنوع.
2. نوصي بضرورة دمج نظرية الحتمية القيمية في الاعلام ضمن المواد العلمية في كليات ومعاهد الاعلام والاتصال، ودمجها في المواد المتعلقة بنظريات الاعلام والاتصال، وعلم اجتماع الاعلام، وان تكون ضمن الاساسيات لطلبة السمعي البصري، وكتاب السيناريو والدراما التلفزيونية والاذاعية.
3. نوصي بالدعوة الى العمل ما امكن على اقامة الندوات والملتقيات العلمية لمناقشة هذه النظرية في بلدان عربية مختلفة، وعدم الاقتصار على اقامتها في الجزائر، لما لذلك من اهمية في مشاركة الباحثين والمختصين، لتعم الاستفادة من هذه النظرية على المستوى العربي، وهو ما سيؤثر ايجاباً على واقع ومستقبل الاعلام العربي، وعلى مستقبل الانسان العربي والهوية العربية والاسلامية في عصر العولمة والنظام العالمي الجديد.
4. نوصي بضرورة اعادة النظر في تصنيف الدراما التلفزيونية، الذي مازال يضعها ضمن البرامج الترفيهية، وهو تصنيف جزئي لطبيعة هدف هذه المادة التلفزيونية، التي فيما لو تم توصيفها ضمن البرامج الثقافية، كونها تحمل مضموناً ثقافياً بامتياز، لتحول مستوى الاهتمام والعناية بها تحولاً ايجابياً، وادت وظيفتها الثقافية والاجتماعية العربية بكفاءة.

مقترحات الدراسة:

نقترح على الباحثين والمخابر العلمية ومراكز الدراسات العربية القيام بالمزيد من الدراسات التحليلية لمحتوى رسائل ووسائل الاعلام المختلفة على ضوء اشتراطات نظرية الحتمية القيمية، وربطها نتائجها بدراسات قياس تأثيرها، لما فيه من أهمية من تعزيز القيمة العلمية لهذه النظرية، والمؤدي في الأخير الى توجيه الاعلام العربي نحو اعتماد الثقافة والقيم العربية، لتحقيق النجاح والقبول الجماهيري على المستوى الوطني والعربي على حد سواء.

قائمة المراجع والهوامش:

1. محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، عالم الكتب، القاهرة، (2004)، ص 190.
2. رمضان الصباغ.: **الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق**. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، الإسكندرية، (1998) ، ص 51.
3. عبد الرحيم درويش، **الدراما في الراديو والتلفزيون :المدخل الاجتماعي للدراما**، مكتبة نانسي، دمياط (2005) ص 20
4. Sun Thon ham، Tony Purvis. **Television Drama: Theories and identities**، New York: Palgravemacmillan.(2005)، P 21.
5. نصير بوعلي: أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية وميدانية: أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،(2003).
6. رانيا احمد محمود مصطفى: تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، (2006).
7. علياء عبد الفتاح رمضان: القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين – دراسة مقارنة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، (2004).

8. عبد الرحمن عزي: **دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، (2003)، ص 143-144.
9. عادل النادي: **مدخل إلى فن كتابة الدراما**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ط1، تونس، (1987) ص9.
10. أرسطو: **فن الشعر**، ترجمة وتعليق وتقديم إبراهيم حمادة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (1982)، (الحاشية، تعليق إبراهيم حمادة، ص47).
11. رشيد مهران: **الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، الإسكندرية (1979) ص 42.
12. محمود فهمي: **الفن الإذاعي والتلفزيوني**، مكتبية الانجلو المصرية، القاهرة (1982) ص 28.
13. عزيز لعيان: علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، (2008) ص 153.
14. المرجع نفسه: ص 102.
15. لمرجع نفسه: ص 153.
16. نصير بو علي: **الحتمية القيمية في الاعلام عند عبد الرحمن عزي. مقاربة نقدية**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (422) السنة (36)، بيروت، (2014)،ص 93.
17. المرجع نفسه: ص 89.
18. عبد الرحمن عزي: الصفحة الخاصة على شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك، متوفرة على الرابط

http://ar-ar.facebook.com/pages/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D8%B2%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/293386490790800 مايو، 2013 13 بتاريخ

*) هناك من الكتاب والنقاد من يطلق على الدراما انها المسـرح. كونه ارتبط بالبدايات الاولى لظهور الدراما في اليونان، وظل وسـيلتها الوحيدة على مر القرون، ومازال على الرغم من ظهور وسائل حديثة تعرض الدراما، السينما والراديو والتلفزيون.

19. عاطف عبيد: **صورة المعلم في وسائل الإعلام**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة (ب، ت)، ص 27.

20. Tony Purvis.: P.21.،Sun thnham

21. عبد الرحمن عزي: **دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر اتصالي متميز**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (2009)، ص 53.

22. المرجع نفسه، ص45.

**) نرى أنه لا يمكن اعتبار اللهجات العربية هي العائق الاسـاس أو الاهم أمام انتشـار الدراما التلفزيونية العربية على المسـتوى العربي، حتى أضـحى ذلك من المسـلمات والقناعات السـائدة على المسـتوى الانتاجي والثقافي العربي ذلك لأنه مهما تعددت اللهجات العربية فهي متقاربة في مدلولاتها، كونها تنهل من نبع لغوي رئيس واحد (اللغة العربية الأم)، ويعتبر هذا المبرر ـ عائق اللهجات العربية ـ أوهن المبررات، لأنه فيما لو تم التسليم بقوته وأثره على علاته، فان تساؤلاً حاسماً يفرض نفسه بقوة، وهو: كيف اسـتطاع البلدان العربيان اللذان حققا نجاحاً في انتاج الدراما التلفزيونية باللهجات الشـامية والبدوية (السـورية)، واللهجات المصـرية المختلفة (الصـعيدية، البحرية، القاهرية)، واعتاد على قبولها جمهور الدراما التلفزيونية العربية، بدون أية عوائق تذكر؟. فالجمهور العربي، وكما اعتاد قبول اللهجات العربية الناطقة في الدراما التلفزيونية لهذين البلدين، فما هو المبرر لعدم قبوله بغيرها من اللهجات العربية؟. بمعنى أن كل تلك الاسـباب لا يمكن جعلها من المسلمات أو القناعات الثابتة، كونها ـــ عملياً ـــ لا يمكن أن تنطبق على البلدين المحققين للنجاح والانتشار والقبول الجماهيري الواسع.كما أن مبرر كهذا لا يمكن القبول به كونه لا يرتقي الى مستوى مفهوم الدراما ولا وظيفتها الثقافية، ولا هدفها في التشـويق والامتاع، فاللهجة جزء من الثقافة المحلية لكل مجتمع عربي، ومن

خلالها يكون التعبير الواقعي عن الاحداث، ولا يمكن ان يكون مجتمع محلي بكل مقوماته الواقعية لا ينطق بلهجته، أو انه ينطق بلهجة غيرها. كما انه من غير المنطقي أن تنتج الدراما التلفزيونية المغرقة بالتكاليف لتتضمن قصة مهمة الا انها تقدم بحوارات مغرقة باللهجة المحلية، ليأتي في الاخير المغرقون بأهمية هذا العائق وفاعليته ليؤكدوا صواب تحذيراتهم. لذلك يمكن التأكيد على أن معالجة هذه المشكلة لا تتحقق بالانكفاء، وانما بالارتقاء الى مستوى الهدف الذي تحققه الدراما التلفزيونية على المستوى العربي العربي، وذلك ببذل اقصى ما يمكن من جهد يؤدي الى الارتقاء بلغة الحوارات الى ما يسمى اللغة الوسطى، وعدم الاسراف في الاعتماد على المنطوق المحلي لمخارج الحروف والكلمات، وبالتعوّد على عدم تضمين النصوص اية كلمات غريبة، وغير دخيلة على اللغة العربية، وتوظيف الحوارات التي يمكنها تقديم الواقع المجتمعي بقيمه للآخر، أي عدم الاعتداد بدراما تنتج لمحاكاة مجتمع محلي بذاته، وانما التفكير بالألية التي تنقل تلك المحاكاة المحلية الى المجتمع الكبير الذي يرتبط معه بالقيم المشتركة، والعمل ما امكن من اجل ايصال الانواع الثقافة العربية المشوقة، بالاستفادة من تكنولوجيا الاتصال التي قربت بين المجتمعات، ووضعت الفرصة امام الجميع للانتشار وتحقيق الحضور على المستوى الجماهيري العربي الواسع، بدلاً من الانكفاء على الذات المحلية التي لم تعد ملبية لحاجة المبدع العربي والثقافة العربية والقيم المشتركة.

23. سمير محمد حسين: **دراسات في مناهج البحث**، بحوث الإعلام، عالم الكتب، ط2، (1995) ص 79.
24. محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص.ص 230.
25. المرجع نفسه: ص 233.
26. المرجع نفسه: ص 233.